الرمزية في قصة حي بن يقظان لإبن سينا

إعداد

سهام أحمد عمار الإريبع

إشراف

أ.د كوكب مصطفى عامر

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف

كلية البنات –جامعة عين شمس

د.ليلى صبحي الباشا

مدرس الفلسفة اليونانية والإسلامية

كلية البنات-جامعة عين شمس

رموز قصة حي بن يقظان لابن سينا :-

(مقدمة - نص قصة حي بن يقظان لابن سينا - موضوع القصة - رموز قصة حي بن يقظان - الرموز الصوفية في القصة - الرمزية الفلكية - الرمزية الجغرافية - الرمزية الأخلاقية والأدبية - الرمزية العددية)

مقدمة

ليست فلسفة ابن سينا فلسفة عقلية فقط ، وانما هي فلسفة اشراقية تصف فيض الصور من العقل الفعال * على قلب الصوفي الواصل إلى حضرة الحق كما تصف ارتقاء العارفين بالإرادة و الرياضة و التأمل الى ذروة الحقيقة ، و قد سلك ابن سينا في بيان هذا الارتقاء مسلك التحليل العقلي احيانا ، و مسلك التعبير الرمزي احيانا اخرى [١]لذلك تعتبر فلسفة عقلية في اصولها و مبادئها ، صوفية في الفاظها وغاياتها واهدافها ، لأنها تدور حول العلاقة بين الارض والسماء ، ويطغى في هذا المحور المنهج الغنوصى الاشراقي فضلا عن شرح اصول المتصوفة و مقاماتهم و كراماتهم ، وهذه مسائل اساسية في ادبيات التصوف الاسلامي – كما يذهب الى ذلك عبد الكريم سلمان [٢] وقصة حي بن يقظان ذات مغزى فلسفي و صوفي كبير ، وهي تلخيص للمذهب السينوي في المعرفة الذوقية .[٣]

لذلك يرى حمودة غرابة إن العملية العقلية لابد منها لتكتسب النفس ملكة الاتصال بالعقل الفعال ، فهي في الواقع ليست سببا مباشرا للمعرفة ، وإنما هي صقال للنفس فقط ، أي تصقل النفس ، أما المعرفة القلبية ذاتها فهي فيض ، أو إذا شئت فقل : ((انطباع في النفس المجاورة المتهيئة للارتسام ، وهذا يشمل سائر المعارف حتى المعقولات الأولى ، فحصولها بفيض علوي و نور الهي والجسم بحواسه الظاهرة و الباطنة هو الذي يقدم للعقل الادراكات الجزئية المشخصة

---

* - العقل الفعال : وهو العقل العاشر ، يقوم بوظيفة اشراقية بالنسبة الى عقل الانسان فالإنسان ينتزع الصور التي يجدها متحدة مع المادة في ذهنه ، وبواسطة الاشراق الملقى من العقل العاشر ، يصبح قادرا على ان يرفعها ثانية الى مستوى كلي ، وعلى هذا الوجه فالكليات موجودة في العقل " الملكي " و من ثم تهبط الى علم المادة لتصبح صورا مادية و تتشخص فقط لترتفع ثانية في ذهن الانسان من خلال اشراق الملاك الى مستوى الكلى ، وعليه فالعقل العاشر ليس اداة خلق فحسب بل هو وسيلة اشراق ايضا .

[١]- جميل صليبا – تاريخ الفلسفة العربية – ص 261 والحديث عن العقول العشرة يوضح تأثر ابن سينا بالفلسفة اليونانية.

[٢]- عبد الكريم سلمان محمد الشمري – مطارحات في الكلام و الفلسفة الإسلامية – بغداد – بيت الحكمة – ط1 – 2011 – ص23

[٣]- Goichon (A.M) : Le recit de Hayy Ibn Yaqzan Paris 1959. p15

فيحاول العقل بالتفكير فيها أن يستخرج منها الادراكات الكلية والمعارف من العقل الفعال ، إذن فالجسم لابد منه للعملية العقلية التي لابد منها لصقل النفس ، الذي لابد منه للاتصال بالعقل الفعال))[٤] وادراك المعارف منه ، وبذلك جمع ابن سينا بين طريقة التجربة و التصوف في المعرفة ، وبين أن الجسم لابد منه لتستكمل النفس قوتها النظرية ، وبذلك كانت الفلسفة السينوية كما يقول محمد الجابري – فلسفة توفيقية تمزج الكلام بالفلسفة و الفلسفة بالتصوف .[٥]

إن قصة حي بن يقظان تحمل في طياتها مسائل و قضايا مختلفة من الامور المتنوعة كالطبيعة والرياضة والفلك و الكيمياء والدين والفلسفة و الامور الادبية إذ ان هذه القصة هي تعبير عن التجارب الانسانية أهمها الفلسفة -التي عرضت في ثوب قصص رمزي ، وكذلك التصوف .

اتخذ ابن سينا أحيانا القالب القصصي الرمزي طريقا لعرض آرائه الفلسفية ، وأفكاره العقلانية و الصوفية ، فكتب قصة رمزية يرمز فيها الى العقل الفعَال ، والنفس الانسانية و الشهوات والغرائز ، وسائر الملكات الانسانية ، والمجادلة بين غرائز الانسان ، وشهواته ، وضميره و عقله. [٦]

و بذلك يكون ابن سينا من أوائل من ألف قصة فلسفية على طريقة الصوفية في الرمز * ، لان هناك قصص رمزية أخرى تشبه قصة ابن سينا ، وذلك ما سنعرض له بعد سرد قصة ابن سينا " حي بن يقظان " و قد لاقت "قصة حي بن يقظان" رواجا كبيرا في الثقافة الإسلامية من بعده ، فتوقف عندها تلميذه " ابن زيلة " ليضع على القصة شرحا ، كما شرحها تلميذ آخر له وهو " أبو عبيد الجوزجاني"[٧] وقد حاكى رسالة ابن سينا في العبرية شعرا " ابن غزرا " المتوفي عام (1147هـ) .

---

[٤]- حمودة غرابة – ابن سينا بين الدين والفلسفة – مؤسسة الرسالة- بيروت-ط١-١٤٠٢ه-١٩٨٢مص 164

[٥]- أنظر : محمد عابد الجابري – السينوية أصولها وفصولها –" بحث ضمن كتاب دراسات مغربية" – بيروت – ط1 – 1985 م –ص 187.

[٦] - مصطفى غالب – ابن سينا – بيروت – ط 4 – 1983 م – ص 62 - 63

* - يقول توفيق الطويل : (عبارات الصوفية تحمل معاني لا يعرف الكثير منها إلا بالتحليل و التعمق في التأويل ، ومن هنا كان من الصعب على العامة أن يدركوا معاني التعبيرات الصوفية)
أنظر ، توفيق الطويل – في تراثنا العربي الإسلامي – ص 157

٢- يوسف زيدان – المبدعون الأربعة – تجليات من تراثنا المتصل ، ضمن حي بن يقظان ، وهو مجموعة نصوص لابن سينا و ابن الطفيل و السهروردي و ابن النفيس – جمع و تحقيق و دراسة : يوسف زيدان – القاهرة – 2008 م – ص 51

و هذه القصة كما تقول ميرفت بالي – قصة رمزية ذات مغزى فلسفي و صوفي كبير ، استطاع من خلالها ابن سينا أن يعبر عن مجمل فلسفته. [٨] وقد ذكر الأب قنواتي اسما آخر لهذه القصة وهو"الرسالة الطبرية[4].

موضوع القصة :

من الواضح أن القصص الرمزية و الحكايات المبطنة بالإشارات الخفية لا يفهمها إلا من كان على درجة عقلانية روحانية رفيعة تهدف إلى نشر أفكار عرفانية تتفاعل وتجتمع في مخيلة الكاتب للتعبير عن آراء ربما يخاف التصريح بها تجنباً لما يحيط به من عوامل سياسية أو دينية.

ورسالة حي بن يقظان التي كتبها ابن سينا و ملأها بالرموز و الاشارات قصد من خلالها معالجة بعض الافكار العقلانية و النفسية المجتمعة في أعماق نفسه المتطلعة إلى المعرفة الحقة الفاعلة في الوجود والموجودات .

وهذه الرحلة الموصوفة في الرسالة الرمزية ، ترمز إلى طلب الانسان المعارف الخالصة بصحبة رفقته من الحواس ، و هي حركة تطلب المعارف العليا ، يستعين الانسان بالعقل الفعال الذي يهديه عن طريق المنطق والفلسفة و يفضل مصدر المعارف الذي هو مصدر النفس الملكية.

وما يثير العجب أن ابن سينا الطبيب العالم قد جرى في هذه القصة مجرى الرمزيين أو النزعة الرمزية ، فالقصة جوهرها فلسفي تحليلي ، ومن يقرأها يجد أنها لا تخلو من أثر الرمزيات التي يدرك منها على حسب اتجاهه في الحياة ، فنجد أن العالم يفسرها على نحو علمي .... والفيلسوف يفسرها على نحو فلسفي... ذلك بأن التقليد بمعنى الرمز كما أدركه الواضع الاول للعبارة الرمزية أمر يكاد يكون مستحيلا ، لان الاتفاق على المعنى الذي قام في فهم كُتَّاب العبارة الرمزية تجعل الاشتراك في فهم المعنى الاصلي متعذراً ، فإذا قلنا أن هذه القصة "حي بن يقظان" لابن سينا جوهرها فلسفي و صوفي جرى على أسلوب رمزي ، فذلك ما أدرك منها بمقتضى ميلي أو ما أفهمه من عبارات هذه القصة ، وبمقتضى الملكات التي غلبت على حياة ابن سينا العقلية ، فابن سينا على الرغم من أنه صاحب كتاب "القانون" في الطب الذي ظل العمدة في دراسة هذه الصناعة حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا ، بالرغم من أن له أثرا كبيرا في العلوم الاخرى كالهندسة و الارصاد الفلكية .... إلخ وله بحوث مبتكرة في الحركة و

٣-ميرفت عزت بالي – الاتجاه الاشراقي في فلسفة ابن سينا – ط 1 – بيروت – 1414 هـ – 1994 م – ص 62
٤_الأب جورج شحاتة قنواتي –مؤلفات ابن سينا-القاهرة -1950م.

القوة والفراغ و الضوء والحرارة والنقل النوعي فإن النزعة الفلسفية غالبة عليه في جميع ذلك و من هنا كان الاثر الواضح في قصته .

والقصة عبارة عن محاورات و مناقشات بين العقل و الشهوات الحسية الانسانية ، يذهب أن العقل ملتصق بالبدن و يجب أن يتحرر من القوة الغضبية و الشهوانية ، ولكن مع هذا لا يستطيع التخلي عن البدن و حواسه ، و لهذا يجب السيطرة عليه بالتأمل و الاطلاع حتى يستطيع أن يدرك السعادة الكاملة بعد مفارقة البدن حيث يدرك العلة الاولى ، أي الله ، لأن العقل الانساني الذي يتحرر من الشهوات الحسية يستطيع أن يتصل بالعقل الفعال الذي يهدي النفوس العقلية إلى السر الالهي و العلة الاولى ، والعقل الفعال عند ابن سينا هو آخر العقول الفلكية ، ويكون ترتيبه العاشر والذي يستطيع أن يؤثر على العقول الانسانية .

ومجمل القصة دعوة إلى النفس المكبلة بأغلال العالم المادي لكي تتحول عن لذات الجسد الفانية وتتجه بأنظارها نحو المصدر الاقصى للجمال و النور الذي يحجبه فرط بريقه و ضيائه عن البصر. [٩] وهي بذلك تصف أغراض النفس في ما وراء الحياة الدنيا . [١٠]

لذلك فالهدف من قصة ابن سينا – كما يقول عبد القادر موسى حمادي – هو بيان قوة العقل و فضله على سائر القوى الاخرى والغرائز ، وبالعقل النجاة .[١١]

والغرض من عرض موضوع القصة هنا هو إقناع العامة و الخاصة أن فكرة الاتصال بالملأ الاعلى التي نجدها عند ابن سينا في هذه القصة لا تعود إلى أرسطو أو أفلاطون أو أفلوطين ، بل هي فكرة دينية موجودة في الاسلام – يقول د. عبد الحليم محمود : (أن الكل يعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم على صلة بالسماء و أنه يتلقى المعرفة عن الملأ الاعلى و القران مفعم بأخبار الانبياء و الرسل الذين اتصلوا بالله و سمعو كلامه و أشرقت نفوسهم ببهائه)[١٢]

رموز قصة حي بن يقظان :-

حاول كثير من المفكرين و الباحثين حل رموز قصة "حي بن يقظان" و يمكن استخلاص معاني هذه الرموز كالاتي :

---

[٩]- ميرفت عزت بالي – الاتجاه الاشراقي في فلسفة ابن سينا – ص 59 .

[١٠]- إحسان جعفر – ابن سينا رائد فن القصة الفلسفية – مقالة في مجلة السبيل – العدد 72 – جمادي الأخر – 1403 هـ - مارس –ابريل – 1983 م – ص 140 .

[١١]- عبد القادر موسى حمادي – فكرة المتوحد عند فلاسفة الإسلام – مجلة دراسات فلسفية – العدد 20 – تشرين الأول – كانون الأول – 2007 م – ص 129

[١٢]- عبد الحليم محمود – التفكير الفلسفي في الإسلام – ج 2 – دار المعارف – القاهرة – د.ت – ص 276

"حي بن يقظان": هو الشخصية الرئيسية في القصة و يعتبر رمزاً للعقل الفعال. *[١٣]

وهو ما رمز إليه بشيخ سائح ذي تجارب و خبرة [١٤] ويسميه الفارابي و ابن سينا "روح القدس" و يسميه المتكلمون " بالروح الامين " و هو مصدر المعرفة الإنسانية القلبية و الخبر المنزل الذي يتلقى منه الفلاسفة و الانبياء العلم عن طريق الكشف أو الاشراق .[١٥] و يأتي تحليل اسمه كالاتي :

- **"حي" :-** وهو العقل الفعال بوصفه عقلا مجرداً يصدر ما بعده عنه ، إذ أن معنى الحي يتعلق بالحس و الحركة ، فجعل الحس مشاراً به إلى كونه عقلا مجرداً ، وجعل الحركة مشاراً بها إلى وجود ما بعده عنه ، وهو النفس الفلكية المفكرة ، وهو حي دائماً ، غير متغير لا يهرم أبداً .

- **"ابن" :-** رمز به إلى أن وجوده ليس بذاته بل عن غيره .[١٦]إذ أن الابن في كتابات القدماء رمز إلى المعلول ، والاب رمز إلى العلة – كما يقول د. أبو ريان .[١٧]

- **"يقظان" :-** رمز بيقظان إلى أن ذلك الغير الذي صدر عنه العقل أجلَ حالا من العقل الفعال ، إذ الحي يحتمل أن يكون نائماً ، و أن يكون يقظاناً ، و حالة اليقظة منه أجلَ من حال النوم ، إذ النوم أشبه بالقوة ، واليقظة أشبه بالفعل .[١٨] ورمز به بقوله يقظان كناية عن صدوره عن القيوم الذي لا تأخذه سنة و لا نوم . وعلى حسب رأي ابن سينا أن هذا العقل أوجده الله تعالى من ذاته لذلك فهو الموجود الاول أو المبدع الاول أو العقل الفعال ، ويسميه في مواضع أخرى "بواهب الصور" * و الروح الامين و جبرائيل و الناموس الاكبر. [١٩]

---

[١٣]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين ابن سينا في أسرار الحكمة المشرقية – ج 1 – تحقيق: يحى ميكائيل المهرن – هامش ١

*- لقد تأثر الغرب كثيراً بابن سينا في الحديث عن العقل الفعال ، فنرى مثلا ألبرتس الكبير"1207-1280" أخذ عن ابن سينا أن النفس تستضيء من إشراق العقل الفعال عليها وهذا العقل متصل بالعقل العاشر الذي هو عقل فلك القمر – أنظر : عبد الرحمن بدوي- دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي – منشورات دار الآداب – بيروت – ط 1– 1965 م ص 41

[١٤]- عمار الطالبي – دراسات في الفلسفة و في الفكر الإسلامي – دار الغرب الإسلامي – 289 .

[١٥]- منى أبو زيد – مفهوم الخير والشر في الفلسفة الإسلامية –المؤسسة الجامعية للنشر-ط١ -١٤١١ه– ص 59

[١٦]- ابن سينا – حي بن يقظان – تحقيق ميكائيل – ص 289 .

[١٧]- محمد علي أبو ريان – تعليقات مقتبسة من شرح الدواني على هياكل النور – ضمن هياكل النور للسهروردي المقتول– المكتبة التجارية الكبرى بمصر – ط 1 – 1377 هـ - 1957 م – ص 96- 105 .

[١٨]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن رسائل الشيخ في أسرار الحكمة المشرقية – هامش 2.

* - يقوم العقل العاشر في عالم ما تحت فلك القمر ، عالم التحول الذي يحيط بالحياة الأرضية للإنسان بعدة وظائف أساسية ، فهو لا يمنح هذا العالم وجوده فحسب ، بل يولد باستمرار الصور التي باتحادها مع المادة توجد مخلوقات هذه المنطقة من الكون أيضاً ، فعندما يتكون مخلوق يفيض العقل العاشر الصورة اللازمة لإمكان وجوده ، و عندما يذوى و يموت يسترد الصورة منه ، ولهذا السبب يطلق عليه ابن سينا "واهب الصور"

5- ابن سينا – رسالة العروس – تحقيق شارل كونس – مجلة الكتاب – أبريل – 1952 م – ص 398 –دار الثقافة العربية

إذاً فهذا العقل هو عقل كوني و ليس عقلا إنسانيا ، وهو يعد همزة الوصل بين الانسان و عالم العقول العليا.[٢٠]* وهو في نفس الوقت ليس رمزاً "لله" كما يرى البعض ، يقول ابن سينا :- (ثم كثير منهم يجعل العقل الفعال هو الاله الاول فيبلغ من جهله أن يجعل الاله الاول الحق محصوراً في قلب أو دماغ و هذا جهل و جسارة)[٢١] فكما هو معروف عن ابن سينا أنه جعل هناك عشرة عقول يؤثر بعضها في الآخر ، و (العقل الفعال هو عقل القمر ، وهو التالي لعقل الانسان ، وهو كالصورة له)[٢٢]فقد صور الانسان على أنه أكمل الكائنات العاقلة في عالم ما تحت فلك القمر ، وأنه بحكم طبيعته لديه استعداد بالقوة للارتقاء حتى يحقق الاتحاد بالكائنات الروحية ، بل يمكنه الاتصال في أعظم مراحل تساميه أو عُلاه بالعقل الفعال و هي تجلي من تجليات الله .[٢٣] إذا فهذ العقل الفعال أو "حي بن يقظان" هو هادي النفوس الناطقة الانسانية ، وهو الذي يؤثر في العقل الانساني ،[٢٤] و باتصال الانسان بالعقل الفعال بعقله يتصل بسائر العقول فيتحول الانسان إلى عالم معقول شبيه بالعالم الموجود.[٢٥]

و يمكن من خلال ذلك تفسير المعرفة الصوفية (أي المعرفة اللدنية) عند ابن سينا على أساس القول بنظرية الاتصال بين النفس و العقل الفعال .[٢٦] وهو "حي بن يقظان"

<u>شخصيات ورموز أخرى بالقصة</u> :-

- ابتدأ ابن سينا قصة حي بن يقظان بقوله: (تيسرت لي حين مقامي ببلادي برزة برفقائي إلى بعض المتنزهات المكتنفة لتلك البقعة)[٢٧]

---

[٢٠]- عبد المقصود عبد الغني – مدخل إلى الفكر الفلسفي في الإسلام – القاهرة – 1417 هـ - 1997 م – ص 205 .
* - هذا العقل يخرج كل شيء من القوة إلى الفعل أو من العدم إلى الوجود ، وهو العقل الكلي المنبثق من إرادة الله .
- أنظر : - هاني يحي خليل نضري – الوجود و الموت و الخلود – دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع – بيروت– 1987 م-ص39
[٢١]- ابن سينا – التعليقات على كتاب النفس لأرسطو – مخطوط تحت رقم 214 – فلسفة – بدار الكتب المصرية – ل 35 .
[٢٢]- حمودة غرابة – ابن سينا بين الدين والفلسفة – ص 74 .
[٢٣]- زينب محمد خضيري – ابن سينا و تلاميذه اللاتنيين – ص 143
- و أنظر كذلك العقاد – الفلسفة الإسلامية " ابن سينا" – ابن رشد فلسفة الغزالي – المجلد 9 – دار الكتاب المصري – القاهرة – د.ت – ص334.
[٢٤]- دي بور – تاريخ الفلسفة في الإسلام – ترجمة:عبد الهادي أبو ريدة –دار النهضة-بيروت-ط٣-١٩٥٤م-١٣٨٤ه-ص 205 – 206 .
[٢٥]- ابن سينا – رسالة الحدود – تحقيق جواشون – القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية – 1963 م – ص 104 – 105
- و أنظر :- ابن سينا – رسالة الحدود – ضمن تسع رسائل – ص 72 .
- و أنظر :- ماجد فخري – تاريخ الفلسفة الإسلامية – ص 192 – 194 .
[٢٦]- سعيد مراد – العقل الفلسفي في الإسلام – مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة – د.ط – 1992 م – ص 154
[6]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – ص 289 - 290

لقد ذكر العديد من الرموز نذكر منها الرموز المختصرة ثم الرموز ذات المعاني طويلة الشرح – ويحاول فائز طه عمر [٢٨] في بحث له عن القصص عند ابن سينا فك رموز قصة حي بن يقظان وتوضيح ألفاظها ، فيقول:-

1 – **تيسرت**:- دليل على أن الأمور كلها متعلقة بتيسير الله تعالى إياها ، وأنه ما لم يتيسر من الجنبة العالية شيء لم يخرج إلى الوجود .

2– **"حين مقامي ببلادي":-** أي وقت اقامتي . وبلاده تعني بلده و أعضاؤه التي هي محل قواه ، ودلَ ذلك على الوقت الذي كان فيه إلى ملاحظة الامور العقلية ، وقد رمز بها في موضع آخر من رسالته هذه إلى العالم العقلي ، وذلك في قوله على لسان "حي بن يقظان" مخاطباً لسارد :-

(لا يبريك عنهم إلا غربة إلى بلاد لم يطأها امثالهم).

3– **برزة:-** أي نهضة و انبعاث نحو ما يذكره .

4 – **"برفقائي"** :- يريد بهم قواه التي هي له في البدن ، وأراد هاهنا ما يحتاج إلى الاستعانة به من جملتها خاصة فيما هو بصدده و ذلك كالتخيل و الوهم و ما قبلهما من القوى المدركة من الحواس الظاهرة و الحس المشترك .

و هي رمز للقوى الانسانية و التي سيأتي الحديث عنها مطولا فيما بعد.

5 – **المتنزهات:-** و هي رمز إلى العالم العقلي الذي تجلى للنفس الناطقة بعد أن تيسرت لها البرزة السالفة الذكر التي عبَر بها عن انعتاق النفس من سيطرة القوى البدنية و توجهها إلى العالم العقلي .

6 –**تلك البقعة:-** هي إشارة إلى البلاد التي جاءت رمزاً إلى البدن في مطلع القصة، وقد وردت كلمة "بقعة" في موضع آخر من رسالته رمزاً إلى فلك القمر.

7 –**بيت المقدس:-** الذي انتسب إليه حي بن يقظان فهو رمز إلى العالم العقلي المقدس عن الدنس بأحوال الحسيات إذ أن حي بن يقظان رمز إلى العقل الفعال الذي يفيض عنه عالم ما تحت فلك القمر.

8 – **شخصية السارد أو الراوي و رفقائه :-**

---

[٢٨]- فائز طه عمر – فن القصص عند ابن سينا – مجلة المعلمين – القاهرة – العدد الثامن – السنة الثالثة – 1997 م – ذو الحجة – 1417 هـ - 19

إن شخصية السارد أو الراوي ترمز إلى النفس الناطقة ، وهو الشخص الذي يروي أحداث قصة حي بن يقظان ، من بداية القصة و حتى سؤاله عن العلوم و غوامضها حيث استلم "حي بن يقظان" الحديث بنفسه.

9– **الرفقاء:-** و هم ثلاثة رفقاء ، و هؤلاء يمثلون قوى النفس الثلاثة : (العاقلة ، و الغضبية، و الشهوانية) و قد ذكرها ابن سينا برموز تعبر عن أفعال هذه القوى و هي كالاتي :-

10 – **قوة التخيل "أو القوة العاقلة"** : و رمز لها بـ "شاهد الزور" و ذلك لأنها قادرة على تشبيه الشيء بالشيء زوراً و بهتاناً ، لإيقاع الإنسان في الشر و هذا التشبيه حق ينبعث من تأملات عقلانية و أفكار عرفانية تجسد جوهر الحقيقة الفاعلة في الوجود والموجودات العلوية و السفلية.[٢٩]

11 – **القوة الغضبية** : ورمز لها بقوله "إن هذا الذي على يمينك أهوج" و ذلك كون هذه القوة أقوى من القوى الأخرى .

12 – **القوة الشهوانية** : و رمز لها بقوله " والذي على يسارك قذر شره قرم * ، شبق * لا يملأ بطنه إلا التراب" فوصفها بما طبقت عليه من قذارة و قرم و شبق باعتبار القوة الشهوانية تقف سدا منيعا تجاه انتقال النفس الإنسانية من حد القوة إلى حد الفعل حيث الكمال و التسرمد الأزلي ، أي عودة النفس الجزئية إلى النفس الكلية التي انبثقت منها بعد أن تنال الكمال بعزوفها المطلق عن الأمور الشهوانية في عالم الكون و الفساد .

و يذهب ابن سينا إلى أن هذه القوة الشهوانية ملتصقة بالإنسان التصاقاً كبيراً ، ولا يبرأ الانسان منها إلا غربة * تأخذها إلى بلاد لم يطأها من قبل أمثاله. و هنا يرمز إلى أنه لا انفلات منها إلا بخلع البدن بعد الموت.[٣٠]

---

[٢٩]- مصطفى غالب – في سبيل موسوعة فلسفية – ص80

* - القرم : بالتحريك شدة الشهوة إلى اللحم ، قرم إلى اللحم ، وفي المحكم قرم يقرم قرماً فهو قرم إشتهاه . أنظر : ابن منظور – لسان العرب – مادة القرم .

* - الشبق : الغلمة و شدة الشهوة ، ويقال رجل شبق ، و امرأة شبقة . أنظر : الأزهري (محمد بن أحمد الأزهري ، الهروي أبو منصور) – تهذيب اللغة – تحقيق : محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط 1 – 2001 م – مادة شبق .

* - لعله يقصد بالغربة : هو الملأ الأعلى لان النفس لن تتخلص من البدن و قواه إلا إذا فارقته بالموت و صعدت إلى بارئها و انتقلت إلى الملأ الأعلى .

2- مصطفى غالب – في سبيل موسوعة فلسفية – ص81 .

* - إن غرائز الانسان الطبيعية كالمأكل و المشرب و المنكح هي أشياء لا غنى عنها لبقاء الانسان حي وبقاء النوع الانساني على الارض غير ان الحكماء و الفلاسفة و كذلك تعاليم الاديان تحض كلها على عدم الاسراف في هذه الغرائز

و هذا الكلام يشعرك بصعوبة التحكم في الغرائز لذلك لا يستطيع الانسان التخلص منها إلا بالموت فليس بمقدور الانسان العادي الابتعاد عنها وسترافقه إلى القبر ، ولكن إذا طلب الفوائد العقلية المحضة التي تعتبر أفضل و أشرف من هذه الجسمانيات المتضادة المختلفة خلص وفاز و ارتاح و حلقت نفسه في عالم تنعم بالسعادة .*

و ملخص رمزيته هنا هو كالآتي :-

13- الجماعة التي أشار غليها لا تعبر عن أشخاص ، وإنما عن الشهوات و الغرائز و الغضب والحقد و المكر و الغيرة و سائر الصفات الانسانية ، و لهذه القوى حدود روحانية و ملكات عقلانية يستمدون قواهم التأييدية من قبل الشيخ الذي هو العقال الفعال الذي يمد كافة القوى الروحانية و لا يستمد منها .

ومن ثم تأتي النصيحة و ذلك بالابتعاد عن كل ما يؤلم النفس و يوقع الشبهة والالتباس ، فإذا ادامها الانسان ، وتمسك بها (أي بالشهوات والغرائز) أفسدت حياته و قطعت عنه لذات هذا العالم الحسي باعتبار أن المبدع الحق أبدع العقل الاول خيراً كله بذاته و بنظره ، ولم يوجد في ذاته ولا فيما تولد من نظره شيء من الشرور البتة .

وجوهرية العقل و غريزته اصل الخيرات ، والخير في جوهريته موجود ، ولما كانت الخيرات موجودة في جوهريته كانت الشرور و الشهوات في جوهريته معدومة .

14- الجدال الدائر بين هذه القوى عبارة عن المشاحنات التي تقع في العادة بين غرائز الانسان وشهواته وعقله وضميره .

15- العقل هو الطريق الموصل إلى الملكوت الاعلى ، ومن يستطيع الغلبة على شهواته و يخضعها لحكم العقل يستطيع أن يرقى إلى أعلى الدرجات ، و أن مقدار رقي الانسان ، يتناسب تناسباً طردياً مع مقدار غلبة عقله على شهواته .[٣١]

العقل ملتصق بالبدن ويجب أن يتحرر من الغضب والشهوة ، ولكنه لا يستطيع التخلي عن البدن وحواسه ، ولهذا يجب تدعيم العقل بالتأمل و الاطلاع حتى يستطيع أن يدرك السعادة

والانشغال التام بإشباعها و صرف الاهتمام الكامل اليها ، ولكن على الانسان أن يستجيب لإشباع هذه الرغبات الغريزية باتزان و تعقل و على قدر الضرورة و في الحدود المشروعة .

[٣١] - انظر : حافظ طوقان – مقام العقل عند العرب – ص 132

الكاملة بعد مفارقة البدن ، حيث يدرك العلة الاولى ، لان العقل الانساني الذي يتحرر من الشهوات الحسية يستطيع أن يتصل بالعقل الفعال الذي يهدي النفوس إلى الله .[٣٢]

16- **الفراسة** : - وهي رمز " للمنطق" و لابن سينا كما لغيره تصنيف في هذا النوع من الإدراك .[٣٣] فقد صنف في هذا العلم واحدا وعشرين كتابا فضلا عن أبحاثه المنطقية المتفرقة في كتبه الاخرى. [٣٤] و لكن لماذا استخدم ابن سينا "الفراسة" أو المنطق هنا في قصة حي بن يقظان ؟ نقول أنه: على الرغم من تقديس ابن سينا للعقل و من ايمانه بسلطانه إلا أنه في مواضع كثيرة يؤكد نقص العقل الانساني وهذا النقص يجعله في حاجة إلى القوانين المنطقية .

و لهذا نرى ابن سينا قد اعتبر المنطق من الابواب التي يدخل منها إلى الفلسفة ، كما أنه الموصل إلى الاعتقاد الحق،[٣٥] ذلك لأنه على حد قوله: (الالة العاصمة عن الخطأ فيما نتصوره ، ونصدق به ، والموصل إلى الاعتقاد الحق بإعطائه أسبابه و نهج سبله).[٣٦]

و قد رمز للمنطق في هذه القصة بـ "الفراسة" مرة و بـ "العين" مرة اخرى ، وبواسطة علم الفراسة تكشف الامور المجهولة الخفية و تعرف النتائج العويصة من مقدمات عرفانية بديهية ، وعلم الفراسة شأنه هذا ، لأنه استدلال على الخفايا من السمات و المظاهر .[٣٧] و ليس غريبا أن يسأل الشيخ عن كافة العلوم العقلانية و النفسية ، وخاصة علم الفراسة باعتباره أول العلوم العرفانية المفروض أن يطلع عليها من يرغب الغوص في أعماق العلوم الباطنية لارتشاف رحيق المطابقات العلوية و السفلية .[٣٨]

الرموز الصوفية بالقصة :-

تبدأ الرحلة بوصف الطريق من قبل العقل الفعال أي "حي بن يقظان" للسالك أو المريد نحو العالم الالهي ، يقول حسين نصر :(و لا يكتفي ابن سينا بوصف رحلة النفس الانسانية ، وانما يضمنها مبادئ فلسفته الكونية و يشرح ترقي النفس في ادراك الموجودات ، وصولا إلى المبدأ

---

[٣٢]- إحسان جعفر – ابن سينا رائد فن القصة الفلسفية – مجلة السبيل – العدد 72 – جمادي الآخرة – 1403هـ - مارس – أبريل – 1983 م – ص 140 .

[٣٣]- حسن الفاتح قريب الله – الحياة الفكرية في ضوء الفلسفة الإسلامية – ص 97 – مطبعة الأمانة – مصر – القاهرة – د.ت – د.ط

- و أنظر : خليفة حاجي – كشف الظنون – م 1 – ص 879 .

[٣٤]- أنظر: محمد عبد الرحمن مرحبا – من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية – ج 2 –عويدات للنشر والطباعة – بيروت – لبنان – 2000 – 1420 هـ - ص487 .

[٣٥]- محمود عزت موسى – موكب الفلاسفة – دار مكتبة الأندلس – البركة– بنغازي –ليبيا – ط 1 -1394 هـ - 1974م – ص112

[٣٦]- ابن سينا – الشفاء قسم "المنطق" – المدخل – تحقيق: الأب شحاتة قنواتي و آخرين – المقدمة – ص 52– 53

[٣٧]- مصطفى غالب – في سبيل موسوعة فلسفية – ص 80 .

[٣٨]- المرجع السابق – ص 79 .

الاول الذي هو غايتها ، وفي قصة "حي بن يقظان" يبدو المريد أو السالك كملاك يقوم بوصف العالم الذي يجب على المبتدئ (أي المريد) الارتحال عبره ، وهو عالم تتحول فيه جميع الحقائق الطبيعية إلى رموز ، وهو يدعو المريد للقيام برحلته عبر عالم الرموز باتجاه النور المحض (أي الله) [٣٩] .

إن هدف رحلة النفس الانسانية هو نزوعها إلى الكمال و بلوغ سعادتها ، ورحلة المريد مع شيخه في الكتابات الصوفية تبدأ بالإرادة وتنتهي بالعرفان ، حيث يشرح المرشد أو الشيخ للمريد المخاطر التي يمر بها حتى يصل إلى ما وراء هذا العالم .

يبدأ بوصف رحلة السالك بمعونة من العقل الفعال لتوضيح طريق الخلاص (فحي بن يقظان هو هادي النفوس الناطقة الانسانية ، وهو العقل الفعال ، آخر العقول الفلكية وهو الذي يؤثر في العقل الانساني)[٤٠] وهنا يبدأ المرشد "حي بن يقظان" بشرح هذا الطريق بداية بالإشارة إلى النفس و قواها في عالم الكون والفساد ، فلن يستطيع السمو إلى الحقيقة إلا بالتخلص من القوى الحسية المسيطرة على الجسد و لذا يشير إلى محاولة القوى الحسية (من غضبية وشهوانية) السيطرة عليه ، ويشبه العالم الانساني بالمدينة بما فيها من طرقات و أبواب و منازل (أي مقامات السلوك) ، فقبل توجهه نحو العالم المشرقي عليه تخطي الحالة الانسانية اولا ، وهي منطقة وسط بين المشرق و المغرب أي بين الروحانية والمادية ، ومنها تبدأ الرحلة لبلوغ الحقيقة ، ومن وراء ذلك طريقان :-

- طريق المشرق نحو عالم الصور و المعقولات.

- و طريق المغرب نحو عالم المادة والهيولي .

و أبدأ بوصف الطريق الغربي ، عالم المادة الذي يصفه بأنه (اقليم خراب سبخ ، مشحون بالفتن والخصام و الهرج) ويقول : إن هذا الطريق (يستعير البهجة من مكان بعيد) اشارة بذلك إلى عالم الصور ، فيبدأ من الهيولي و يشير إلى أن بينها و بين العالم الانساني أقاليم اخرى اشارة إلى الأنواع المعدنية و النباتية والحيوانية ، وأما وراء هذا العالم من ناحية السماء فيبدأ بتعداد الافلاك السماوية بدأً من :

1- فلك القمر ، 2 – فلك عطارد ، 3- فلك الزهرة ، 4- فلك الشمس ، 5- فلك المريخ ، 6- فلك المشتري ، 7- فلك زحل ، 8- فلك الكواكب الثابتة ، 9- فلك الأفلاك .

---

[٣٩]- أنظر : حسين نصر – مقدمة لدراسة العقائد الكونية في الإسلام – ص 191 – ترجمة : سيف الدين القصير – مكتبة الإسكندرية – ط 1 – 1989 م .

[٤٠]- دي بور – تاريخ الفلسفة في الإسلام – ص 276 .

و من خلال ذلك نجد أن عالم الكون و الفساد ، وعالم الافلاك كلها تنتمي إلى العالم المغربي وهنا نؤكد على الافلاك فقط و أما العقول و النفوس المحركة لها فإنها تنتمي إلى العالم المشرقي

والطريق نحو المشرق هو الطريق نحو عالم الصور ، يبدأ اول ما يبدأ بصور الاستقصاءات الاربع التي عبر عنها بقوله : (إنما هو بر رحب ، ويم غم ، و رياح محبوسة ، ونار مشبوبه) أي الارض والماء والهواء والنار .

ثم يليه على التوالي صور المعادن ، وصور النبات و صور الحيوان غير العاقل وصولاً إلى الصورة الانسانية ، والتي هي العقل الانساني مجرد عن المادة ، ويصف القوى الانسانية الباطنية و حواسه الظاهرة ، وصولاً إلى وصف النفوس التي تهذبت و تأدبت و ترقت حتى وصلت إلى درجة تداني عالم الملائكة ، وبعد ذلك يلج عالم الملائكة ، حيث يصف النفوس الفلكية و العقول المفارقة ، وأن لكل منهم رتبة لا يعدوها ، وصولاً إلى الدرجة الاقرب من الملك الحق وهو العقل الفعال ، ليذكر بعد ذلك شيئا من صفات الأول الحق .

ونلاحظ من هذه الرسالة أن عالم الكون و الفساد والاجرام السماوية كلها تنتهي إلى العالم الغربي ، وأما العالم الشرقي فيضم عالم الصور و العقول المفارقة و نفوس الافلاك و الملائكة وواجب الوجود .

ويذهب هنري كوربان إلى أن : (هذا التوصيف الذي عرضه ابن سينا في "حي بن يقظان" لا يختلف في شيء عن تصنيفه للموجودات في كتبه المشائية ، ونجد هنا أن للملائكة دوراً مهماً في النظام الكوني عند ابن سينا وفقاً لهذه الترنيمة المشائية الإسلامية باعتبارها المحرك الذي يحرك الأفلاك ، بينما هي نفسها تتحرك بإرادة الله ، فدور الملائكة أصبح مركزياً في كتابات ابن سينا الرمزية ، إذ أن الملائكة في النهاية هي من يقود الإنسان ويسير به إلى سعادته النهائية.

وهذا الجانب المتعلق بالملائكة سيتطور بشكل كبير و يأخذ دوره المركزي فيما بعد مع شيخ الاشراق السهروردي ، في نظامه الكوني و فكره الاشراقي ، لتتكون مدرسة إشراقية في فارس بتأثير من أفكار ابن سينا ، مع تعديلات السهروردي و شروح تلاميذه ، دعاها هنري كوربان "السينوية السهروردية"[٤١] فقصة حي بن يقظان الرمزية (تبين عروج النفس من عالم العناصر ، مجتازة عوالم الطبيعة و النفوس و العقول حتى تبلغ عرش الواحد القديم)[٤٢] و يرى عرفان عبد الحميد أن (الاشراق بالمعنى السينوي هو الوصول إلى كنه الاشياء و حقائق الامور وسيلتها

[٤١]- هنري كوربان – تاريخ الفلسفة الإسلامية – ص 276
[٤٢]- المرجع السابق – ص 275 .

الرياضية العقلية التي غايتها منع الشواغل عن الحواس ، بقصد تحصيل المعارف العقلية ، وعن طريق هذه الرياضة العقلية تتمكن النفس من أن تتجاوز حدود البدن الضيقة كما تتجاوز حدود العالم المحسوس و تتجرد من كل الماديات و تعلن عن استعدادها لتلقي النور الالهي و انتقال العقل من عقل بالقوة إلى عقل بالفعل إلى عقل مستفاد ، وعنده تتجلى الحقائق و تتعرف النفس على الحقائق و الاسرار و تنكشف لها جميع الحقائق و تصير في عالم الحق ، أو عالم العقل أو عالم الديمومة)[٤٣] ويقول د. الكردي :(أن طريق المجاهدة هنا يعني عند ابن سينا طريق عقلي بالتفكير عن طريق الاعمال الفكرية و الفضائل العقلية ، يتدرج بها العقل من عقل بالقوة إلى عقل بالفعل حتى يصل إلى درجة العقل المستفاد أو درجة الفيض والالهام ، فيتصل العقل الالهي الفلكي – العقل الفعال – بالعقل الانساني و إذا ما وصل الفيلسوف إلى هذه المرحلة تحررت نفسه من كل ما هو مادي و جسمي و التحقت بعالم العقول)[٤٤] وهنا يصبح صوفيَاً متحققا عارفا بالله .

و قد اختلف الباحثون حول الباعث وراء اتجاه ابن سينا للكتابة في التصوف القائم على الذوق و الوجد وهو فيلسوف عقلي صاحب تفكير علمي يستند إلى مشاهدة الواقع الحسي ، وصاحب تأملات فلسفية قائمة على النظر العقلي المجرد . و أن الاتجاه العقلي لا يتعارض مع الاتجاه القلبي و يمكن الجمع بينهما في مذهب واحد متكامل .

يذهب د. أبو العلا عفيفي إلى أن ابن سينا كان فيلسوفا من أول الامر إلى اخره ، و إن مذهبه الصوفي هو جزء متمم لمذهبه في طبيعة الوجود بوجه عام و طبيعة النفس بوجه خاص ، وأن الصوفي الكامل أو ما يطلق عليه ابن سينا "العارف" ما هو إلا الفيلسوف الكامل ، كما يرى د. أبو العلا عفيفي : أن نظرية ابن سينا الخاصة في الحياة الصوفية تمثل القمة في بنائه الفلسفي العام و لكنها لا تمثل الدعامة التي يقوم عليها هذا البناء ، و أن هذا هو الفرق الجوهري بين متصوف متفلسف كابن عربي الذي يعالج المشكلة أحيانا معالجة فلسفية ثم يميل في التدليل عليها إلى الكشف و الذوق و بين ابن سينا الذي يُميل الحياة الصوفية برمتها إلى مقاييس الفلسفة و المنطق .[٤٥]

و ذهب البارون كاردي فو إلى (أن تصوف ابن سينا لا يمثل وحدة مع مذهبه الفلسفي و لا هو متمم له و إنما جاء كتاج لمذهب ابن سينا الفلسفي بعكس تصوَف الفارابي الذي ينفذ إلى كل

---

[٤٣]- أنظر : عرفان عبد الحميد فتاح – نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها–ص 168 -169– دار الجيل– بيروت– ط1– 1413هـ - 1993 م .

[٤٤]- راجح عبد الحميد الكردي – نظرية المعرفة بين القران و الفلسفة – مكتبة المؤيد – السعودية – الرياض – ط 1– 1412هـ - 1992م – ص 676 .

[2]- أنظر : أبو العلا عفيفي – التصوف عند ابن سينا – مقالة بالكتاب الذهبي لمهرجان ذكرى ابن سينا – ص 205 .

شيء).[٤٦]وهناك من يرى أن ابن سينا كان مخالطا لصوفية عصره على رأسهم سعيد ابن أبي الخير ،فوقف على أحوالهم وأقوالهم وقرأ الكثير عن مذاهب الصوفية وكان لأقوالهم صدى في نفسه فسجلها بطريقته الخاصة*.

الرمزية الفلكية: يعتمد ابن

سينا اعتماداً قوياً على دور الملائكة كمرشد للإنسان و كقوى موجهة في العالم ، فعلم الملائكة في الواقع اساسي بالنسبة إلى فلسفة ابن سينا المشرقية ، وكذلك بالنسبة إلى الاشراقيين الذين تتقارب وجهات نظرهم مع وجهة نظره الفلسفية هذه . فالسماوات مملؤة بالملائكة من مختلف الدرجات المطابقة للعقول و الانفس ، وعقل الانسان في طلبه للسمو الروحي إنما يستنير بالملائكة أيضا ، ولم يناقض ابن سينا مقدمات الفلسفة المشائية – كما يذهب إلى ذلك سيد نصر – و إنما فسرها في ضوء آخر ، فالعالم العقلي عند الارسطوطاليين قد تحول إلى معبد كوني ، كل رمز يعني الانسان بصورة حقيقية و مباشرة و يلعب دوراً في تحقيقه الروحي .[٤٧]

كان ابن سينا يعتقد في الافلاك و الكواكب أنها كائنات حية أرقى من الكائنات الارضية ، كما كان يعتقد اليونان* ، و أن الافلاك تسعة ، لكل فلك كوكب متسلط عليه ، كالقمر والمريخ و المشتري والشمس و زحل... الخ و أن لكل كوكب طبيعة تؤثر في الارض تأثيراً خاصاً ، و أن هذه الافلاك تسمى العقول التسع ، و العقل العاشر هو الذي يحركها و يؤثر فيها من فلك إلى فلك ، حتى تؤثر أخيراً في الكائنات الارضية .[٤٨] و العقل يصعد اذا سما إلى الافلاك واحداً بعد واحد حتى يصل إلى الاله الاعلى .[٤٩]

لقد فصل ابن سينا عالم ما فوق فلك القمر عن عالم ما تحت فلك القمر في قصته "حي بن يقظان" عندما قال : (وراء هذا الاقليم مما يلي محط أركان السماء إقليم شبيه به في أمور منها

---

[3] - Carra de vaux (baron) Avicenna – paris – 1900 -

4_أنظر عبد الحليم محمود-تصوف ابن سينا-الأنجلو المصرية –القاهرة-1960م-ص9وما بعدها.

* - الفلسفات اليونانية سواء كانت منتسبة إلى الأفلاطونية أو الأرسطية ، تجمع على رأي واحد : فعندها جميعاً يمثل السطح الداخلي لفلك القمر حدّاً يقسم الكون إلى عالمين ، يكاد يكون ممتعاً أن نقارن أحدهما بالآخر ، فكل الموجودات تحت مقعر=

=فلك القمر كانت تعتبر خاضعة للميلاد والتغير و الموت ، أما الأفلاك و أجرام الكرى السماوية و النفوس والعقول التي تحركها فهي على العكس قديمة و غير متغيرة و كل شيء فوق فلك القمر يعتبر إلهيا .

- أنظر : بيار دوهم – مصادر الفلسفة العربية – ترجمة: أبو يعرب المرزوقي – دار الفكر – دمشق – 2005 م – ص 22

[٤٨]- أنظر : أحمد بك أمين – القاص – مقالة في مجلة الكتاب المصري – ص 436

[٤٩]- حافظ طوقان – مقام العقل عند العرب – 132 .

أنه صفصف غير آهل إلا من غرباء واغلين)[٥٠] وهو يشير بـ "هذا الاقليم" في هذا النص إلى عالم ما تحت فلك القمر ، ويشير بالإقليم الذي يشبهه إلى عالم ما فوق فلك القمر .*

ومثلما كرر ابن سينا لفظ الإقليم في مواضع متعددة من رسالته و أراد به دلالات مختلفة ، فإنه كرر لفظ المملكة و قصد به في كل موضع فلكاً من الأفلاك المعروفة آنذاك .[٥١]* فأولها و أقربها إلينا فلك القمر ثم فلك عطارد ، ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ، ثم فلك المريخ ، فالمشتري ، فزحل ، ثم فلك الكواكب الثابتة ، ثم الفلك التاسع ، وهو آخر الأفلاك السماوية ، و أشار ابن سينا إلى أن النجوم التي تسبح في هذه الأفلاك أعقل من الإنسان و أرقى مرتبة منه ، و أن وراء هذه الأفلاك و الأجرام علة العلل وهو الله سبحانه و تعالى ، وتعرف العلوية بالعقول العشرة .

و قد وصف ابن سينا عالم ما فوق فلك القمر بأنه صفصف غير آهل بالسكان ليشير إلى أن هذا العالم في أصل ذاته هيولى مجردة عن الصورة وهو بهذا يشبه عالم ما تحت فلك القمر . و لفظة "الغرباء" جاءت بنفس المعنى الذي ذكره عند حديثه عن عالم ما تحت فلك القمر ، فهي ترمز إلى الصورة التي تطرأ على هاذين العالمين ، وكذلك فإن كلا العالمين "ما تحت فلك القمر و ما فوقه" يفتقر إلى مقتبس نور حيث تقتبس الاجرام السماوية النور من العقل الفعال مباشرة بينما تستمد الكائنات الفاسدات النور من العقل الفعال بتوسط الاجرام السماوية.[٥٢] و هذا معنى قوله عن عالم ما فوق فلك القمر (إنه يسترق النور من شعب غريب ، و إن كان أقرب إلى كوة النور من المذكور قبله)[٥٣]*فهو قد رمز هنا بالشعب الغريب إلى العقل الفعال ووصفه بالغربة

٥٠- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – هامش 10

*- الشمس هي أحد نجوم السماء و أقربها إلى الأرض إذ لا تبعد أكثر من 100 مليون كلم ، يصل نورها إلى الأرض في 8 دقائق ، ونظل نرى نورها بعد غروبها 8 دقائق أيضا ، وتدور حولها مجموعة الكواكب التابعة لها و هي مجموعة الكواكب الداخلية الصخرية (عطارد- الزهرة- الأرض- المريخ) و مجموعة الكواكب الخارجية الغازية (المشتري – زحل – أورانوس – نبتون) و كان بعد (بلوتو) من كوكب المجموعة الشمسية إلى وقت قريب إلا أن علماء الفلك قالوا انه ليس آخر كوكب في المجموعة الشمسية . وهذه المعلومات عن الشمس و الكواكب التابعة لها لم يكن معروفا بدقة في عصر ابن سينا و ما قبله عند فلاسفة اليونان ، وكانوا يعتقدون أن لكل كوكب عقل و نفس و جسم غير أن التقدم العلمي الحديث كشف الكثير من اسرار الاجرام السماوية . أنظر: أطلس الوطن العربي و العالم – ص 6 – نشر بدار الشروق – الإصدار العاشر – 1433 هـ - 2012 م

٥١- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – ص 10 و ما بعدها .

* - واضح أن تلك العقول "الملائكة" هي أعيان قائمة بذواتها ، وليست مراتب لعقل واحد ، عقل بشري يتعمق في ذاته و يعقل في كل مرة عملية عقله . أنظر: عبد الله العروى – مفهوم العقل – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ط 3 – 2001 م – ص 156 .

٥٢- ابن سينا – رسالة حي بن يقظان على بيان آخر – نشرها حسن عاصي – ضمن التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا – بيروت – ط1 – 1403 هـ - 1983 م – ص329 .

٥٣- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – هامش 10

*- أي معدن النور الذي هو الامر العقلي بالجملة ، يأتي منه النور إلى الاجرام السماوية بلا واسطة و يأتي منه إلى الكائنات الفاسدة بتوسط السماوية و لذلك السماوية أقرب إلى المعدن أي أشد تقرباً .

لتنزهه عن ملابسة المادة . و لعل ما يختلف فيه هذان العالمان هو أن الاجرام السماوية خالدة بينما الكائنات فاسدة في عالم ما تحت فلك القمر. [٥٤]

و هذا ما عبر عنه بقوله عن عالم ما فوق فلك القمر (العمارة في هذا الاقليم مستقرة لا مغاصبة بين واردها للمحاط)[٥٥] حيث رمز بالوارد إلى الصور ، و رمز بالمحاط إلى الهيولى و رمز باستقرار العمارة إلى أن الاجرام السماوية لا يتطرق إليها الفناء ، و أن صورها لا تفترق عن هيولاها ، ومن ثم فليس هناك تنازع بين هذه الصور على الهيولى .[٥٦] وقد أعاد علينا ابن سينا هذه المعاني بقوله بعد ذلك :- (و لكل أمة صقع محدود لا يظهر عليهم غيرهم غلابا) [٥٧]حيث رمز بالأمة إلى الصور الهيولى في الاجرام السماوية مما يعني عدم فنائها و هذه المعاني نفسها أشار اليها في النص السابق.

و لعل السر في خلود الاجرام السماوية في رأي ابن سينا هو أن مادتها التي هي الاثير تختلف تماما عن العناصر الارضية الاربعة ، فهذه المادة جسم ليس له ضد ، وغير متغير و لا يقبل أي نوع من الاستحالات الكمية أو الكيفية ، و لا يقبل الكون والفساد.[٥٨]

و يتحدث ابن سينا بعد ذلك في رسالته عن الافلاك و الاجرام السماوية فلكاً فلكاً ، و جرماً جرماً ، مستخدماً الرموز و الاشارات تبعا ما كان سائداً في عصره عن علم الفلك * وقد استخدم لفظ المملكة ليشير إلى كل فلك من الافلاك المعروفة آنذاك كل على حدة ، وقد رمز باللفظ نفسه إلى عامة الافلاك و صورها عند كلامه عن النفوس الفلكية التي رمز لها بالأمة البررة .[٥٩] الذين وصفهم بقوله (وكلوا بعمارة ربض هذه المملكة و هم حاضرة متمدنون يأوون إلى قصور مشيدة و أبنية سرية) [٦٠] و قد رمز بالقصور المشيدة إلى الكواكب أو صور الافلاك ، وقد وصف الأمة البررة الذين رمز بهم إلى النفوس الفلكية بأنهم حاضرة متمدنون ليرمز بهذا إلى أن النفوس

٥٤- ابن سينا –نفس المصدر – هامش 10

٥٥- ابن سينا – نفس المصدر – هامش 10

٥٦- ابن سينا – حي بن يقظان – تحقيق ميكائيل المهرن – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – هامش 10 ، و أنظر كذلك ابن سينا – حي بن يقظان على بيان آخر – ضمن التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا – نشرها حسن عاصي – ص329 .

٥٧-ابن سينا – حي بن يقظان على بيان آخر – 329 .

٥٨- محمد عاطف العراقي – الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا – القاهرة – ط 2 – 1983 م – ص 50

*- إن ارباب هذه النظرية أقاموها على مذهب بطليموس في الفلك و الذي يدعي أن الارض مركز العالم و أن الكواكب السيارة تسعة... و قد ثبت علمياً الآن خطأ هذه النظرية و تبين أن الأرض و الكواكب الأخرى هي التي تدور حول الشمس ، كما أكتشف حديثا كواكب جديدة ، و أن فلك القمر الذي نسبوا إلي عقله تدبير هذا الكون قد وطئه الإنسان بقدمه و هبطت أول مركبة فضائية تقل رجلين أمريكيين على سطحه في رحلة أبوللو 11 يوم الأحد 20 من يوليو سنة 1969 م – الموافق 6من جمادي الآخرة 1389 هـ . أنظر: محمد المسير – الروح في دراسات المتكلمين و الفلاسفة – ص 73– 74

- أنظر : عبده الحلو – الوافي في تاريخ الفلسفة العربية – دار الفكر اللبناني – ط 1 – 1995 م – لبنان – ص203 .

٥٩-ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – هامش 18 .

٦٠- ابن سينا – نفس المصدر – هامش 19

الفلكية ليست مجردة عن المادة كل التجرد بل إنها مجردة عن المادة ذاتاً ، ملابسة لها فعلا لأنها تدبر الكواكب و الافلاك التي رمز إليها بالقصور التي تأوي إليها تلك الامة المذكورة .

و من هنا فقد تختلف عن العقول الفعالة التي تتصف بكونها مجردة عن المادة ذاتاً وفعلاً .[٦١] وهذا ما عبَر عنه بقوله : (و كلهم مصحرون قد كفوا الاكتنان) فهو بعد أن رمز إلى تعلق النفوس الفلكية في فعلها بالمادة بقوله (حاضرة متمدنون) فقد أصبح لفظ "المصحرين" رمزاً مناسباً للتجرد التام الذي تتصف به العقول الفعالة ، و أكد هذا التجرد بقوله : (كفوا الاكتنان) ليرمز بهذا إلى تأكيد قيامهم بذاتهم و تجرد ماهيتهم عن الهيولى و عن كل عنصر جسماني .[٦٢] للتعليق على هذه الرمزية هو أن اعتبار ابن سينا و غيره من الفلاسفة عقول الافلاك ملائكة أمر غريب على التصور القرآني دعاهم إليه حب التوفيق بين الدين و الفلسفة و نحن لا ننكر أن يكون في السماء ملائكة و أن ثمة عالماً للأرواح الله أعلم به ، و لكن اعتبار الملك نفسه عقلاً للفلك و للفلك نفس ، فلا دليل عليه من علم أو نص شرعي ، يقول ابن حزم الاندلسي (و هذا الذي ذكروه ليس بشيء لأن الكواكب و إن كان لها تأثير في العالم ظاهر فليس تأثيرها تأثير ملك و اختيار ، فالكواكب مضطرة لا مختارة ، وإنما تأثيرها كتأثير النار بالإحراق و الماء والتبريد ، والسم بإفساد المزاج)[٦٣]

الرمزية الجغرافية:-

لقد استعمل ابن سينا عدة مصطلحات لها علاقة بالجغرافيا فذكر السياحة والاقاليم ، والجبل والمهامة ، العين والنهر ، والبحر والهاوية ، والقطب ، والشرق والغرب ، وكل هذه المصطلحات رموز لمعاني معينة ، يقول غالب هلسا (تُعدَ قصة حي بن يقظان من أكثر قصص ابن سينا احتفاء بالمكان ، فقد جاءت مشحونة بذكر الامكنة من مطلعها حتى خاتمتها و لا تكاد تخلو فقرة فيها من ذكر المكان ، ومن هنا فنحن لا نخطئ إذا وصفنا الرمزية في هذه القصة بالرمزية الجغرافية).[٦٤]

عند قراءتنا لنص رسالة حي بن يقظان نجد أن هذه المصطلحات الجغرافية رموز ذات معاني تتعلق بجسد الانسان الذي هو لب موضوع هذه القصة ، و مع أنه استخدم مصطلحات جغرافية

---

[٦١]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – هامش 19 .
[٦٢]- ابن سينا – نفس المصدر – ص 20
[٦٣]- ابن حزم الأندلسي – الفصل في الملل و الأهواء و النحل – طبعة مصر – ج 2 – ص96 د.ت .
[٦٤]- غالب هلسا – مقدمة على ترجمة لجماليات المكان لغاستون باشلار – بيروت – ط 3– 1987 م – ص 5-6 .

إلا أن المعنى و المراد والهدف واحد وهو الانسان و ما استعمل هذه المصطلحات إلا للتشبيه و الاستعارة والكناية عن شيء معين ، ولأن جسم الانسان أشبه بالتضاريس الجغرافية ، لذلك يسهل التعبير بهذه المصطلحات عن غيرها ، فنراه مثلاً حين استخدم لفظ "السياحة" قصد من وراءه ذلك النوع من التعقل الذي يختص بالمبادئ العليا ، ورمز بـ " إقليم العالم"[٦٥] في نص رسالته إلى الموجودات ، ولكنه يذكر لفظ إقليم بصيغتي المفرد والجمع ، فأحياناً يقول : (إقليم) و أحياناً يقول (أقاليم) فأختلف المعنى هنا ، إذ أن كلمة أقاليم بصيغة الجمع تعني عامة الموجودات ، أمَا "إقليم" فهي ترمز إلى النفس الناطقة [٦٦] أي نوع خاص من الموجودات أو موجود بعينه ، وليس عامة الموجودات ، و كذلك يرمز به إلى قوة من قوى النفس أحياناً فيقول مثلاً (الشياطين التي تطير)[٦٧] ، وهي رمز للقوة المتخيلة ، وقد ذكر خصائص القوة المتخيلة أيضاً عندما قال : (و لا يبعد ان تكون التماثيل المختلفة التي يرقمها المصورون منقولة عن ذلك الاقليم)[٦٨] .

و يذكر ابن سينا "إقليم الجن والانس" و إقليم الجن رمز للحواس الباطنة ، أما إقليم الانس فهو رمز للحواس الظاهرة ، و أحيانا يرمز بالأقاليم إلى العناصر أو الاستقصاءات[٦٩] بوصفها عالم الكون و الفساد أو عالم ما تحت فلك القمر ، فيقول :- (وبين هذا الاقليم و إقليمكم أقاليم أخرى) "فإقليمكم" هنا رمز إلى النوع الانساني ، و"الاقاليم الاخرى" رمز إلى الانواع المعدنية والنباتية والحيوانية التي تقع بين النوع الانساني وبين العناصر أو الاستقصاءات التي رمز لها بـ "هذا الاقليم" و قد فصَل ابن سينا القول في العناصر أو الاستقصاءات عنصراً عنصراً فقال : (إقليم لا يعمره بشر بل و لا نجم و لا شجر و لا حجر إنما هو بر رحب ، و يم غمر ورياح محبوسة ، ونار مشبوبة)[٧٠] و هي رمز العناصر الاربعة " التراب و الماء والهواء و النار " و هي عندهم هيولى الكائنات في عالم ما تحت فلك القمر.[٧١]

وإذا كان ابن سينا قد وصف الاقليم الذي رمز به إلى العناصر في النص السابق بأنه "غامر فات التحديد رحبه" ، (فذلك لأنه يشير في هذا النص إلى العناصر بوصفها هيولى كائنات ما تحت فلك القمر ، ومن هنا فقد اتصفت بكونها قوة محضة ، ولم تكن مرهونة بفعلية ما ، ولذا فهي

---

[٦٥]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – ص 290 .
[٦٦]- ابن سينا –نفس المصدر – هامش 3
[٦٧]-ابن سينا – نفس المصدر – هامش 14
[٦٨]-ابن سينا – نفس المصدر – هامش 15
[٦٩]-ابن سينا – نفس المصدر – هامش 9
[٧٠]- - ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – هامش 13
[٧١]-ابن سينا – نفس المصدر – هامش 13

ليس لها أن تأب أو تعصى على الاجتماع بفعلية أخرى)[٧٢]و لا يخفى أن الهيولى يقال لكل شيء من شأنه أن يقبل كمالاً ليس فيه ، فيكون إلى ما ليس فيه هيولى*[٧٣]

أما "العَمار الغرباء" في نص رسالة حي بن يقظان لابن سينا فهو رمز للصور المعدنية والنباتية و الحيوانية والانسانية التي تلابس العناصر فتنشأ عن ذلك الانواع المعدنية و النباتية و الحيوانية والانسانية .[٧٤] التي تنتمي إليها كائنات ما تحت فلك القمر ، وهو قد وصف هذا الاقليم بخلوه من البشر والحيوان و الشجر و الحجر ليشير بذلك إلى أن أول الصور الملابسة للهيولى ليست الصورة الانسانية و لا الحيوانية و لا النباتية و لا المعدنية و إنما هي الصور الجسمية التي تتمثل في العناصر أو الاستقصاءات .[٧٥]

و قد تحدث ابن سينا كثيراً عن العناصر أو الاستقصاءات و عن عالم ما تحت فلك القمر فقال : (و أرضه سبخة كلما أهلت بعمار لهم فابتني بها آخرون ، يعمرون فينهار ، ويبنون فينهال ، و قد أقام الشجر بين أهله بل القتال فأيما طائفة غزت استولت على عقر ديار الاخرين فهذا إقليم خراب سبخ مشحون بالفتن ، والهيج و الخصام والهرج يستعير البهجة من مكان بعيد)[٧٦] وهو قد رمز بسبخ أرض هذا الاقليم كونه إقليم خراب إلى أن عالم ما تحت فلك القمر هو عالم الكون و الفساد ، و أن هيولى كائنات هذا العالم لا تستقر فيها الصور لأن هذه الكائنات مصيرها إلى الزوال .

و رمز بالشجار بين أهل الاقليم و الطوائف التي يستولي بعضها على ديار بعض غلى تعاقب الصور على الهيولى حيث رمز بأهل الاقليم و الطوائف المتضادة ، و رمز بالديار المتنازع عليها إلى الهيولى.[٧٧]

و قد ذكر ابن سينا في هذه القصة مصطلح "العين" وهو مصطلح مذكور في القرآن الكريم في قوله تعالى (عين حمئة)[٧٨] في سورة الكهف ، وهي تعني فلسفياً ملابسة الصورة الهيولى .

---

[٧٢]- عبد الرزاق السبنرواري – شرح المنظومة – تعليق حسن زاده الآملي –تقديم و تحقيق: مسعود طالبي – طهران- 1384هـ - ج2 – ص371 .

* - المادة هي ما به يتكون الشيء كالرخام الذي يصنع منه التمثال و الصورة هي الشكل الذي يحدد الشيء كشكل التمثال :- هناك تقابل بين المادة والصورة في المحسوسات كمادة الجسم و صورته ، و في المعقولات كمادة الاستدلال و صورته – و المادة الأولى عند أرسطو و المدرسيين : هي كل ما يقبل الصورة و هي قوة محضة و لا تنتقل إلى العقل إلا بقيام الصورة بها – أنظر: المعجم الفلسفي – المطابع الأميرية – 1402 هـ - 1982 م .

[٧٣]- ابن سينا – رسالة الحدود – ضمن رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب – جمع وتحقيق عبد الامير الاعسم – بيروت – ط2 – 1993 م – 1413 هـ - ص 129 .

[٧٤]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن اسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – هامش 9

[٧٥]-المرجع السابق – هامش 13

[٧٦]-المرجع السابق – هامش 9

[٧٧]-ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن اسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – هامش 9

[٧٨]- سورة الكهف – الاية 86

و ذكرها ابن سينا بـ "العين الخرارة" و رمز بها إلى المنطق.[٧٩] و المقصود بالخرارة هو كثرة انتفاع العلوم بالمنطق من جهة ، وكون موضوع المنطق هو المعقولات الثانية من جهة أخرى ، إذ أن هذه ليست أعياناً في الخارج و إنما هي هيئات في النفس التي تتسم بالحركة و التغير في كل لحظة و لذلك فقد كانت معقولاتها كثيرة الجريان من جهة اتحادها معها.[٨٠]

و قد ذكر ابن سينا العين مرة أخرى بقوله (عين الحيوان الراكدة) و رمز بها إلى علوم الحقائق[٨١] و المقصود بأنها راكدة أي أنها كامنة في جوهر النفس ذاتها و معلومة لها بالعلم البسيط ، بحيث لا تحتاج في بيانها إلا إلى الشرح و التفسير لأنها كانت معلومة مشهودة للنفس متحدة بها . و أن النفس قد نسيتها عن هبوطها إلى هذا العالم الاسفل الادنى .[٨٢] كقوله تعالى **[وإذْ أخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنَّا كنا عن هذا غافلين]**[٨٣]و هذا ما يعرف بميثاق الفطرة و الذي يدل على أن معرفة الله مفطورة في نفس الإنسان ، و قد جعل ابن سينا "العين الخرارة" في جوار "عين الحيوان الراكدة" ليرمز بها إلى أن المنطق يعصم الذهن من الخطأ في الفكر و يقوي النفس الناطقة على إدراك الكليات.[٨٤] فتخرج من القوة المحضة إلى الفعلية الصرفة ، و تبلغ إلى التجرد التام و تنتقش بعلوم الحقائق.[٨٥] فالمنطق مطلوب لجميع السائرين إلى الله كما يقول ابن سينا.[٨٦]

و العين الخرارة (إذا هدي إليها السائح ، فتطهر بها و شرب من فراتها سرت في جوارحه منَة مبتدعة يقوى بها على قطع تلك المهامة و لم يرسب في البحر المحيط و لم يتكأده جبل قاف و لم تدهده الزبانية مدهدهة إلى الهاوية فاستزدناه شرح حال هذه العين ، فقال : (سيكون قد بلغكم حال الظلمات المقيمة بناحية القطب فلا يستطيع عليها الشارق في كل سنة إلى أجل مسمى أنه من خاضها و لم يخم عنها أفضى إلى فضاء غير محدود قد شحن نوراً ، فيعرض له أول شيء عين خرارة تمد نهراً من البرزخ من اغتسل منها خف على الماء فلم يرجحن إلى الفرق و تقمم تلك الشواهق غير منصب حتى تخلص إلى أحد الحدين المنقطع عنهما)[٨٧]هنا ذكر ابن سينا عدة

---

[٧٩]- ابن سينا – حي بن يقظان على بيان آخر – تحقيق حسن عاصي – ص 327 .
[٨٠]- مهدي الاشتياني – تعليقه على شرح المنظومة للسبزواري – قسم المنطق – ط 3 – 1418هـ - 1375م ص 82 .
[٨١]-ابن سينا – حي بن يقظان على بيان آخر – تحقيق حسن عاصي – ص 327 .

7 - مهدي الاشتياني – تعليقه على شرح المنظومة للسبزواري – ص 57
[٨٣]- سورة الأعراف – الآية 172
[٨٤]- القاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري – دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون – ج 3 – ص 233- ترجمة حسن هاني فحص – بيروت – ط 1– 1421 هـ - 2000 م .
[٨٥]- مهدي الاشتياني – تعليقه على شرح المنظومة للسبزواري – ص 76
[٨٦]- نفس المصدر – ص85 .
[٨٧]-ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن اسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – ص8

مصطلحات جغرافية منها : السائح و الجبل و المهامة و الهاوية ، وهذه الرموز لها معاني و هي كالآتي :

- **فالسائح :** هو العارف الذي يسعى إلى تعقل حقائق الموجودات

- **المهامة :** رمز إلى ادراك الحواس الظاهرة و القوى التي تحفظ تلك الادراكات من الحواس الباطنة.

- **و الجبل :** "جبل قاف" هو رمز إلى العقل الكلي.[٨٨]

- وقد رمز بالزبانية إلى القوة المتخيلة التي ينتقل بها الانسان من فكرة إلى أخرى و أنه لن يستطيع الاستقامة مالم يتمكن من السيطرة على عامة القوى البدنية و لا سيما القوة المتخيلة التي كثيراً ما تسول له التكذيب بما لا يرى فتنكر الامور العقلية وتصور له حسن العبادة للمطبوع و المصنوع ،فهي و إن اعترفت بمبدأ تثبت أنه جسم صناعي أو طبيعي و ما تزال تسوس للإنسان حتى ترمي به في هاوية الشكوك.[٨٩]

- وربما تكون الهاوية المقصودة هنا رمزاً للجحيم لأن (العوالم ثلاثاً – كما يقول ابن سينا – عالم حسي ، وعالم خيالي وهمي ، و عالم عقلي ، فالعالم العقلي هو الجنة ، و العالم الخيالي الوهمي هو حيث العطب ، والعالم الحسي هو عالم القبور ، ثم أعلن أن العقل يحتاج في تصور أكثر الكليات إلى استقرار الجزئيات ....فتعلم أنه يأخذ من الحس الظاهر إلى الخيال إلى الوهم إلى الفكرة ، وهذا هو من الجحيم طريقاً دقيقاً صعباً حتى يبلغ إلى ذاته العقل فيعقل)[٩٠]

وهذا يعني أن الانسان ما لم يخرج من الادراكات الحسية إلى الادراكات العقلية فإنه يبقى في الجحيم ، وبما أنه لا يستطيع الخروج من المحسوس إلى المعقول من دون الاستعانة بالمنطق ، كان المنطق بمثابة الصراط الذي لا يستطيع الانسان الدخول إلى الجنة من دون الجواز عليه.

(أي من دون أن يجتازه)

- وقد رمز بناحية القطب : إلى النفس الانسانية التي عليها المدار في تدبير البدن .

---

[٨٨]- مهدي الاشتياني – تعليقه على شرح المنظومة للسبزواري – ص 86

[٨٩]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن اسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – ص17

[٩٠]- ابن سينا – في إثبات النبوات و تأويل رموزهم و أمثالهم – ضمن تسع رسائل في الحكمة و الطبيعيات – مطبعة هندية – مصر – ط1 – 1326 هـ - 1908 م – ص 131 .

- و رمز بالظلمات المقيمة بها إلى الشكوك العارضة لطبقات الناس فلا يستطيع العقل الذي رمز له بالشارق على إزالتها و إيضاح الحق فيها.[٩١] إلا بعد خروجه من القوة إلى الفعل عند تعلمه المنطق ، فهو قد رمز بالنهر الذي على البرزخ إلى العقل الهيولاني [٩٢] ، ورمز بالعين الخرارة التي تمده إلى المنطق لأن العقل يخرج به من القوة إلى الفعل .

و رمز بالفضاء غير المحدود الذي شحن نوراً إلى المعارف العقلية التي تلوح للنفس عند تخلصها من الشكوك و غلبة الحواس والقوى البدنية الاخرى عليها ، و رمز بالشاهق إلى الافلاك أو المقامات التي تقطعها النفس في عروجها إلى الحق .

رمزية المشرق والمغرب :

تحدث ابن سينا في رسالته هذه عن عامة الموجودات و رمز لها بـ " حدود الارض " فقال على لسان حي بن يقظان : (إن حدود الارض ثلاثة : حد يحوزه الخافقان ، وحدان غريبان ، حد المغرب ، و حد قبل المشرق . و لكل واحد منهما صقع ، قد ضرب بينهما و بين عالم البشر حد محجور لن يعدوه إلا الخواص منهم المكتسبون منة لم تتأت للبشر بالفطرة ، ومما يفيدها الاغتسال في عين خرارة في جوار عين الحيوان الراكدة)[٩٣]

و قصد بهذه الحدود بالحدود العلوية و السفلية او المركبات المحسوسة في عالمي الارض و السماء و التي يجمعها الخافقان .

- ورمز بالحدين الغربيين على حد التعبير الفلسفي إلى الهيولى و الصورة ووصفها بالغريبين لخفاء كنههما عن عامة الناس .

و المقصود بالحد "قبل المشرق" رمز للصورة أما "حد المغرب" فهو رمز للهيولى و سمَاها في موضع آخر من رسالته هذه بـ" الحد الغربي" [٩٤] و قد ضرب بين حقيقتهما و بين عالم البشر سور لا يستطيع أن يتخطاه بالفطرة و الطبع ، و إنما يتأتى بالاغتسال في عين فوَارة إذا هُدي إليها فتطهر بها و شرب من فورانها . و هذا يعني أن السالك أو المريد لا يصل إلى معرفة الله معرفة قلبية إلا إذا جاهد نفسه و طهرها ووصل إلى درجة عالية من الكمال الاخلاقي ، كما يعني الاستفادة بالعلوم و المعارف الربانية و الاستمداد من ينابيع الامدادات الروحية .

---

[٩١]-عبد الهادي السبنرواري – شرح المنظومة – قسم المنطق - تعليق حسن زاده الآملي –تقديم و تحقيق: مسعود طالبي – طهران- 1384هـ - ج2 – ص40 .

[٩٢]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن – ص 8

[٩٣]- المرجع السابق – ص 7

[٩٤]- المرجع السابق – ص 8

و قد تبيَن أن ابن سينا حاول معرفة السماوات و الارض بحواسه الظاهرة و الباطنة ، فانفتح أمامه طريقان :-

1- طريق إلى المشرق :-

و يعني طريق الصور المعقولة [٩٥](Intelligible forms) التي تلامسها المادة أو الصور المجردة وهو "منزل الانوار" ، فيستغل ابن سينا بذلك جميع ما يتحمل النور من مدلولات مجازية في خدمة الاغراض الفلسفية والمقاصد الصوفية و بذلك يكون الاشراق عنده هو التماس الحق[٩٦] و بذلك يكون المشرق على حسب رأي كوربان – "عالم الصور أو المثل"[٩٧] و قد نسب الصورة للشرق أو المشرق ليشير إلى أن الصورة تفيض عن العقل الفعال الذي ينتمي إلى العالم العقلي الذي رمز له بالشرق أو المشرق . و لايزال رمز النور غنياً بكل مدلولاته الفلسفية والصوفية ، لذلك فالفكر الفلسفي الاسلامي له طابع خاص يميزه عن الفلسفة المشائية كحديثنا عن أن الشرق يمثل منزل الانوار و يقابله الغرب موطن الظلام – في فلسفة ابن سينا - .

2- طريق المغرب :-

وهو يعني طريق المادة (Matter) و الشر (Evil) ، وهو موطن الظلام ، وقد نسب الهيولى إلى الغرب أو المغرب ليشير إلى أن الهيولى عند تجردها عن الصورة تكون قريبة من العدم ، لأن الهيولى هي أدنى مراتب الوجود .

يقول كوربان : (يشير المشرق في قصة حي بن يقظان إلى عالم الصور الخالصة ، الصور الملائكية للنور الباطن و الروحي ، في مقابل مغرب العالم الارضي و المغرب الاقصى للمادة الخالصة)[٩٨]

و حين يرمز للغرب إلى دنيا الضلال أو المادة معنى ذلك أن نفس الانسان أسيرة في ظلمة المادة و لابد لها أن تحرر نفسها كيما تعود إلى عالم الانوار الذي هبطت منه نفس الانسان أصلاً ،

---

[٩٥]- ميرفت عزت بالي – الاتجاه الاشراقي في فلسفة ابن سينا – ص 59

[٩٦]- ماجد فاخري – تاريخ الفلسفة الإسلامية – نقله من اللغة الانجليزية إلى العربية كمال اليازجي – الجامعة الأمريكية – بيروت – الدار المتحدة للنشر – 1974 م – ص 401 .

[٩٧]- Henri Corbin :- "Avicenna and the visionary recital " translated from the French to the English language by Willard .R.Trask , Routledge and regan paul , London . 1960 . p . 123

[٩٨]- Henri Corbin :- "Avicenna and the visionary recita p.44

ولكي يقوم الانسان بهذه المهمة الصعبة و يتحرر من غربته يجب عليه أن يجد مرشداً "أي شيخاً متحققاً" يوجهه في هذه الدنيا و يقوده إلى خلاصه النهائي.[٩٩]

و قد ذكر ابن سينا في رسالة حي بن يقظان أن بـ (أقصى المغرب بحراً كبيراً حامئاً و قد سمي في الكتاب الالهي عيناً حمئة و أن الشمس تغرب من تلقائها)[١٠٠] و قد رمز بالبحر أو العين الحامئة إلى الهيولى ، وغروب الشمس في هذه العين يعني مصير الصورة إليها و ملابستها 33إياها.[١٠١] وواضح أن ابن سينا يفيد هنا من قوله تعالى في سورة الكهف **[حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة]**[١٠٢] وهو يعمد هنا إلى تأويل هذه الآية كما هو ديدنه في تأويل بعض الآيات الأخرى بحيث تتوافق مع مباني فلسفته .

في هذا المضمار أو الجانب الرمزي من قصته حي بن يقظان هناك من يرى أن ابن سينا كان متأثراً بالأفلاطونية فنرى مثلا د. ماجد فاخري يقول : (الملاحظ في هذه القصة الرمزية أن التشبيه بالنور ، وهو المنهج المفضل في الافلاطونية الجديدة (The new Platonism) و في التصوف قد استخدم للتمثيل عن مذهب الانبثاق ، وهذا يعد اشارة ضمنية إلى تأثر ابن سينا بمذهب الافلاطونية المحدثة)[١٠٣] وبما أن ابن سينا فيلسوف مسلم فإني أرى أنه تأثر بالدين الاسلامي أكثر من الافلاطونية الجديدة ، و ذلك لأن معظم مصطلحاته في هذه القصة مأخوذة من القرآن الكريم لا سيما مصطلح المشرق والمغرب الذي ورد ذكره أكثر من مرة في القرآن ، وكذلك مصطلح النور * و غيرها من المصطلحات و قد ذكر ابن سينا الغروب في قصيدته العينية في قوله :-

و هي التي قطع الزمان طريقها – حتى لقد غربت بغير المطلع[١٠٤]

---

[٩٩]- سيد حسين نصر – ثلاثة حكماء مسلمين – ص 60.

[١٠٠]- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – تحقيق ميكائيل المهرن– ص 8-9

[١٠١]- نفس المصدر – ص 9.

[١٠٢]- سورة الكهف – الآية 86، جاء في تفسير ابن كثير – ج 2 – ص 102 في تفسير قوله تعالى " حتى إذا بلغ مغرب الشمس " بأن ذي القرنين سلك طريقا حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه إلى الأرض من ناحية الغرب ، (هذا الكلام في عصره ، وهو مغرب الأرض حين ذاك كما كانوا يتصورونه ، ويضيف ابن عباس :" و أما الوصول إلى مغرب الشمس في السماء فمتعذر ، وما يذكره أصحاب القصص و الأخبار من أنه سار في الأرض مدة والشمس تغرب من ورائه فشيء لا حقيقة له . و أكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب و اختلاق زنادقتهم و كتبهم . وقوله تعالى (وجدها تغرب في عين حمئة) أي رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط ، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله ، يرى الشمس كأنها تغرب في المحيط بينما هي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه وهو يعني مدار الشمس . أنظر ابن كثير – تفسير= =القران الكريم – ج 3 – ص 102 – 104 ، و هذا التفسير للآيات لابن عباس كان يناسب عصره ، و أما الآن فإن الشمس تختفي وتغرب عندما يحل الليل و تحجب عن الأرض في دورانها حول الشمس .

[١٠٣]- ماجد فخري – تاريخ الفلسفة الإسلامية – ص 210 .

*- " الله نور السموات و الأرض " سورة النور – الآية 35

[١٠٤]- فتح الله خليف – فلاسفة الإسلام – الإسكندرية – 1976 م – ص 151

إلا أن الغروب هنا رمز إلى توقف تعلق النفس بالجسد[١٠٥] ، وهذا يعني أن الغروب في القصيدة العينية لم يرد بالدلالة نفسها التي ورد فيها في قصة حي بن يقظان .

الرمزية الأخلاقية و الأدبية :-

من يقرأ قصة حي بن يقظان لابن سينا يلاحظ أنها تحمل في طياتها عناصر القصة الأدبية من شخصيات إلى محاورات و محادثات إلى أحداث و مواقف فيها ترغيب و فيها أحياناً تخويف و إنذار ، وهي قصة تحمل في جوانبها العديد من المعاني الأخلاقية و التهذيبية و التربوية ، و هذه المعاني لها علاقة بالأخلاق ، ولقد عبر ابن سينا عن هذه الأفكار بلغة سهلة واضحة و هي من الأمور التي يفهمها العامة – كما أشار محمد خير عرقسوسي[١٠٦] * فغايتها تهذيبية تسمو بالنفس وتجعلها على بصيرة مما يدور حولها في هذه الدنيا فتقترب إلى ما ينفعها و تبتعد عمَا يضرها ، فيعرف الإنسان من خلالها حقيقة نفسه النورانية السجينة في قفص الجسد المادي ليهتدي إلى سواء السبيل .

و لقد وردت عدة رموز أخلاقية تهذيبية في هذه القصة لها علاقة بتهذيب النفس و الاخلاق ، منها عندما يتكلم عن وجوب سيطرة العقل على القوة الشهوية و الغضبية عندما وصفهما برفقة السوء ، موضحا أن الراحة و السعادة تكمن في ترك هاتين القوتين.*

ثم تحدث عن الخير والشر و ذلك عندما ربط أنواع الشر الداخلية بسبب الجسد الانساني بأنواع الشر الخارجية المتعلقة بوجود الشيطان في عبارة (فإن للشيطان قرنين ، قرن يطير و قرن يسير ، والامة السيارة منها قبيلتان ، قبيلة في خلق السباع ، وقبيلة في خلق البهائم ، وبينهما شجار قائم وهما جميعا ذات اليسار من المشرق ، وأما الشياطين التي تطير فإن نواحيها ذات

١٠٥- نعمة الله الشوشتري الموسوي الحسيني – شرح عينية ابن سينا – تحقيق حسين علي محفوظ – طهران – 1373 هـ - 1954م –ص23 .

4- محمد خير عرقسوسي – حسن ملاّ عثمان – ابن سينا و النفس الإنسانية – ص 204 .

*- لقد أشار ابن سينا إلى أن هناك طريقان لفهم هذه القصة ، طريق يفهمه عامة البشر و طريق آخر استخدم فيه الأسلوب الرمزي المجازي ليفهم الخاصة و المفكرون مغزى تلك القصص و يستخرجوا منها المواعظ و العبر فتسمو نفوسهم إلى مراتب القداسة و الكمال ، والملاحظ هنا من جهة الأدبيات أنها مفهومة للعامة و الخاصة ، أقول من جهة الأدبيات و ليس رموز الرسالة كاملة .

*- لقد تحدث ابن سينا في أكثر من موضع في رسائله و كتبه عن ضرورة سيطرة العقل على باقي القوى حتى تستقيم الحياة و تعتدل ، وقد أعطى العقل مكانة عليا بين باقي القوى ، فيذكر في رسالة الحدود أن العقل (هيئة محمودة للإنسان في حركاته و تصرفاته و سكناته و كلامه و اختياره ، فهذه المعاني الثلاثة هي التي يطلق عليها الجمهور اسم العقل)

-أنظر : ابن سينا – رسالة في الحدود – منشورة ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب – تحقيق عبد الأمير الأعسم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1989 م – ص 240

اليمين من المشرق لا تنحصر في جنس من الخلق ، بل يكاد يختص كل منهما بصفة نادرة)[١٠٧] فهو هنا يربط بين الشيطان و يقربه إلى أن يكون متمثلاً في وجود البدن و يصف له قرنين يصيبان الانسان بالشر وهما القوة المدركة التي تطير والقوة المحركة التي تسير ، و يقصد بهما القوة الغضبية و القوة الشهوانية * ، ويرى أن بينهما تجاذبا و تمانعاً معا في مرتبة سفلية ، ويدل على هذا وضعه لهما في ناحية المشرق و اليسار ، وهذا دليل على خسة ترتيبهما بالنسبة إلى النفس ، والقوة المدركة التي هي العقل اللتين هما عنده خير .[١٠٨]

فمصدر الشر كما يحدده ابن سينا هو القوى الحيوانية و النباتية و علائق البدن.[١٠٩] وطريق الخلاص من هذه الشرور يكون بالإعراض عن ذلك البدن ، و طريق الوصول إلى خير النفس هو البعد عن البدن و الإعراض عنه .

و المعروف عن ابن سينا أنه يشابه أفلاطون من خلال سرده القصص ، يقول العقاد : (إن ابن سينا قريب إلى أفلاطون قُرابتين – أي من جهتين – أحداهما مزاجه الفني و ملكة الخيال التي كانت قوية فيه حتى اعتقد أن الكواكب لها نفوس و مخيلات ، والأخرى قراءته للفارابي و هو من المعظمين لأفلاطون و المؤمنين بالأفلاطونية المحدثة)[١١٠] فهو يقارب أفلاطون في النزعة الفنية ، و ذلك أنه يستخدم أسلوب الأساطير الرمزية مثل أفلاطون لتوضيح ما يريده ، أو الكناية عمَا يرمي إليه .و لكن مع إعجابه بأفلاطون إلا أنه كان معارضاً له وخاصة فيما يتعلق بين فلسفة

١٠٧- ابن سينا – حي بن يقظان – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – ص49 – 50 .

*- المعروف عن قصة حي بن يقظان أن الغرض الاساسي و المهم فيها – بعد الاتصال بالله – تحذير العقل الإنساني من طغيان العاطفية الغضبية و النزوة الشهوية عليه و مده بالمعرفة الصحيحة في نظام الكون و طبائع الكائنات مما يتفق مع نظامه الكوني .

- أنظر : كمال اليازجي – و أنطوان غطاس كرم – أعلام الفلسفة العربية – مكتبة لبنان – بيروت – ط 4 – 1990 م – ص 674

١٠٨- منى زايد – مفهوم الخير والشر في الفلسفة الإسلامية – ص 181 .

١٠٩- ابن سينا – تفسير المعوذة الأولى – ضمن جامع البدائع – نشر محي الدين صبري الكردي – القاهرة – 1325 هـ - 1917 م – ص 29

١١٠- عباس العقاد – الفلسفة الإسلامية – ابن سينا – المجلد 9 – دار الكتاب المصري – القاهرة د.ط – د.ت – ص334 ، و أنظر كذلك طبعة دار الكتاب اللبناني – بيروت – ط1 – 1978 م .

2-السهروردي المقتول كان صوفيا متفلسفا .درس الفقه في مراغة ثم إنتقل إلى أصبهان ثم إلى بغداد وشاعت هناك تعاليمه الفلسفية ،وقتل وقد سمي المقتول كما سمي بشهيد التصوف لأنه قتل على يد الملك الظاهر سنة 578هـ لقوله إن الله والعالم شيء واحد ،وكان في السادسة والثلاثين من عمره ،وله قصة رمزية شبيهة بقصة "حي بن يقظان"لابن سينا وأسماها "الغريبة الغربية ".

3-ابن سينا –حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي المقتول –تحقيق:أحمد أمين –مطبعة الخانجي –القاهرة - 1958م-ص125.

4-رياض شنته جبر-أدب الفلاسفة العرب من الكندي إلى ابن رشد-رسالة دكتوراه-قسم اللغة العربية –كلية الآداب –جامعة بغداد-1991م-ص206.

5-أحمد أمين-ابن سينا القاص –مقالة في مجلة الكتاب المصري –ص440.

6-محمد رضا الحائري-ابن سينا غبقري يتيم وتاريخ حافل –ص213.

أفلاطون و الدين من خلاف .يقول السهروردي المقتول[2] :"إن هذه الرسالة مليئة بعجائب الكلمات الروحانية والإشارات العميقة والرموز الصوفية"[3].

يذهب رياض شنته جبر إلى أن قصة حي بن يقظان (قد وقع عليها الكثير من الشروح و التعليقات ، وذلك بسبب غموضها و لغلبة الفكرة على الفن)[4] ويرى أحمد أمين (أن القصة من ناحية عناصر الرواية ، فهي قصة محكمة المزاج ، جيدة التصميم ، بعيدة الخيال ترتفع من الأرض إلى السماء ، ومن السماء إلى الله – على حد تعبير أحمد أمين – وهو يرى أن القصة لو صيغت صيغة أدبية واضحة لكان لها شأن آخر)[5]

و يذهب محمد رضا الحائري إلى أن قصة حي بن يقظان (ربما تكون ارتدت طابع الفلسفة الذي يغلق الأبواب على رموزها ووقائعها ، فإن المسحة الأدبية الشيقة تلف أجزاءها و تضفي عليها أسمى التعابير وأروع الكلمات)[6]

الرمزية العددية :-

لا يمكن تجاهل الرمزية العددية في قصة ابن سينا "حي بن يقظان" فهناك الافلاك التسعة المقابلة للعقول العشرة مادام العدد عشرة نهاية دورة الأعداد ، فكان رمزاً أيضاً إلى انتهاء العالم المعقول برمته.

ففي نظرية الفيض* عند ابن سينا نراها تشمل عشرة عقول و تسعة أفلاك سماوية ، وتسع نفوس سماوية باعتبار أن لكل فلك نفساً ناطقة[١١١] فالفلك الاول في نظره هو العرش* و الثاني هو الكرسي ، والكرسي مع السبعة الباقية هم حملة العرش الثمانية ، و العقول العشرة هم الملائكة

*- الفيض أو الصدور : Emanatism يطلق عبى النظريات التي ترد الوجود كله إلى فيض من الله ، كما يفيض النور عن الشمس والحرارة عن النار .
و الفيض مرادف للصدور Emanatism وهو فيض الكائنات عن مراتب متدرجة من مبدأ واحد و منها يتألف العالم بأجمعه و هي نظرية قال بها أفلوطين ، و أخذ بها الفارابي و ابن سينا تفسيراً للوجود ، و تقابل نظرية الخلق .
- أنظر : المعجم الفلسفي الصادر من مجمع اللغة العربية – نشر هيئة المطابع الأميرية – القاهرة – ص105-106-177 – طبع عام 1403 هـ - 1982م .
[١١١]- أنظر د. عبده – تعليق له على كتاب الهداية لابن سينا – ص 281 .
*- يفسر ابن سينا العرش بأنه الفلك التاسع و يقول في رسالته (إثبات النبوات و تأويل رموزهم و أمثالهم :- (و من السهل عليك أن تفهم كيف أن العرش بنص القران يحمله ثمانية فهذه الثمانية هي الثمانية الأفلاك التي تحت هذا الفلك المحيط)) أنظر: ابن سينا – رسالة في إثبات النبوات و تأويل رموزهم و أمثالهم – ضمن تسع رسائل في الحكمة و الطبيعيات – تحقيق – ميكائيل المهرن – دار العرب – القاهرة – ط 2 – ص120 .
*- نفوس الافلاك هي : ملائكة سماوية تقصد بحركاتها الارادية أن تعبد الله و إن كانت هذه العبادة تختلف عن عبادتنا . أنظر : حمودة غرابة – ابن سينا بين الدين و الفلسفة – ص١٣٧ – وقد خصها الكندي قبل برسالته وهي "الإبانة عن سجود الجرم الأقصى و طاعته لله عز و جل" – ضمن رسائل الكندي الفلسفية – تحقيق : محمد عبد الهادي أبو ريدة – دار الفكر العربي – 1369 هـ - 1950 م – ص 238 .

المقربون ، و مجموعهم هو القلم ،والنفوس التسعة هم الملائكة السماوية * و مجموعهم هو اللوح ، و العقل العاشر هو جبريل روح القدس و الروح الامين .[١١٢]

ونلاحظ أن ابن سينا يعمد إلى وصف عملية صدور الكون مستفيداً من المبدأ القائل أن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد ، و من القول بأن الخلق يحدث عن طريق التعقل ، فعملية الخلق أو إفاضة الوجود و عملية التعقل شيء واحد ، فبواسطة مراتب الحقيقة العليا تبرز المراتب الدنيا إلى حيز الوجود .[١١٣]

وبناءً على المبدأ السابق ، صدر عن الواحد الواجب الوجود الذي هو مبدأ كل الموجودات موجود واحد ، يطلق عليه ابن سينا اسم العقل الاول الذي يعتبره بمثابة أشرف الملائكة وهنا يتعقل هذا العقل المجرد الواجب بما هو واجب ، ثم ماهيته بما هو واجب بالموجود الواجب ، فماهيته بما هو موجود ممكن بذاته ، وهكذا فإن له ثلاثة ابعاد من حيث المعرفة ، ينشأ عنها العقل الثاني فنفس الفلك الاول ، فجرم الفلك الاول على التوالي ، ثم إن هذا العقل المنبثق على هذا الوجه يتعقل كذلك العقل الاول ، فينشأ العقل الثالث و نفس الفلك الثاني و جرمه ، و هكذا دواليك ، حتى ينشأ العقل العاشر و الفلك التاسع الذي هو فلك القمر .

نلاحظ هنا من خلال هذه النظرية الفيضية وجود عدة أرقام عددية لها رموزها و التي بدورها لها معاني ، فهناك الواحد الاول الذي ينشأ عنه كل شيء بتسلسل محكم .

ثم هناك عشرة عقول و هي رمز للملائكة و هناك تسعة افلاك ، ولكل فلك رمز . وهناك نفوس تسعة و هي ايضا ملائكة سماوية ، وهناك العقل العاشر وهو رمز لجبريل أو الروح الامين ، و كل هذه الرموز ، رموز عددية ذات أرقام ، لها معاني و مقصد معين عند ابن سينا .

كذلك قد أشار ابن سينا ايضا في رسالة حي بن يقظان إلى عدد من الشواهق و التي رمز بها إلى الافلاك أو المقامات التي تقطعها النفس في عروجها إلى الحق و هي تسعة شواهق وهو رمزي عددي ، وقد ذكرها في رسالة الطير ايضا عندما قال : (ووافينا هامة الجبل فإذا امامنا ثماني شواهق)[١١٤] فإذا أضفنا الجبل الذي هو رمز إلى فلك القمر إلى "الثماني شواهق"

---

[١١٢]- سالم مرشان – الجانب الإلهي عند ابن سينا – ص 250

[١١٣]- - M.Goichon – La philosphied'Avicenne et, son influence en Europe m'edieval .- librairiedAmarque et dOrient . 1944 paris . 19 p41

[١١٤]- ابن سينا – رسالة الطير – ضمن أسرار الحكمة المشرقية – ص 45

المذكورة يكون عندنا تسعة شواهق وهي رمز إلى الافلاك التسعة المعروفة آنذاك ، وهي بذلك رمز للأفلاك ، ورمز للمقامات .[١١٥]

و الارقام التي وردت في هذه القصة هي :-

- واحد : (ولكل واحد منهما صقع)
- اثنان : (حدان غريبان) ، (طبقتان) ، (قبيلتان) ،(قرنين)
- ثلاثة : (حدود الارض ثلاثة)
- خمسة : (ويستثبت الاخبار المنتهية منه و يسلم من يستهوى إلى قيَم على خمسة)، (مدنها خمسة)
- سبعة : (ومنها سبعة مدن)
- ثماني : (مدنها ثماني مدن)
- تسع : (مدنها تسع)
- اثني عشر : (مفصول باثني عشر حداً)
- ثماني و عشرون : (فيها ثمانية و عشرون محطاً)

الخاتمة

يمكن أن نستخلص من هذا البحث النتائج التالية :

1-إن قصة حي بن يقظان من الرسائل الصوفية التي تصف أغراض النفس في ما وراء الدنيا بأسلوب مجازي رمزي ،إنه اسم أحله ابن سينا محل العقل الفعال ،وأدلى بمعلومات عن طبيعة قواه ووظائفه ،وعلاقته بالقوى الجسمية والقوى النفسية والعقلية وبالإنسان والطبيعة ،وهذه المعلومات مكتملة في تجريب ابن سينا فلسفيا "، في النظر العقلي ،والتنظير المنطقي ،وصوفيا في التجريب الذاتي عند تخطي حدود الفلسفة إلى الرؤية المباشرة .

2-إن ما يتطلع إليه ابن سينا في هذه القصة الرمزية هي مجموعة قضايا تهدف إلى مغزى تربوي ،وغاية تهذيبية تسمو بنفس القارئ وتجعله على بصيرة من أمره في هذه الدنيا ،فيقبل عما ينفعه ويبتعد عما يضره ،ويكون جذرا على الدوام ،ويعرف حقيقة نفسه النورانية السجينة في قفص الجسد المادي،ليهتدي إلى سواء السبيل .

[١١٥]- ميرفت عزت بالي – الاتجاه الاشراقي في فلسفة ابن سينا – ص 237 .

3-وباستخدام ابن سينا للرموز كانت قدرته على التوضيح والبيان والدقة في التقرير المطلوب أكثر جلاء ووضوحا "وهو توضيح هدف هذه الرسالة الرمزية والتي تهدف لدراسة النفس الإنسانية وقواها"،والمعروف عن ابن سينا أنه كلما تقدمت به السن ازدادت خبرته العلمية ونضوجه الفلسفي ،فصقلت عبارته واتضحت ألفاظه وازدادت حسنا وصفاء ،وبلغت من الإيقاع وقوة التعبير والدلالة ما لم يكن لها من قبل وهذا واضح في قصة حي ابن يقظان والتي كانت من أواخر مؤلفاته ،والتي كانت تحمل رموزا "في مجالات شتى كالفلك والجغرافيا والرياضيات والتصوف والفلسفة والأخلاق.